**Vision**

يتطلب تطوير مجال "الإنسانيات الرقمية" في الجامعات استقطاب باحثين من مختلف التخصصات في العلوم الإنسانية، بحيث يستطيع كل باحث أن يحقق التطورات المنشودة في مجاله على صعيد البحث، التعليم والإبداع وذلك من خلال التعاون المشترك بين قسمه والأقسام المختلفة الأخرى لا سيما قسم علوم الحاسوب.

ولأنني باحثة قادمة من حقل الأدب، فسوف أركز تصوري حول مستقبل تعلم وتعليم الأدب في السنوات القادمة من وجهة نظر ما بعد حداثية بالاعتماد على قراءة الواقع والاطلاع على آخر المستجدات التي طرأت على الأدب في ظل المعلوماتية. ومن ثم سوف اقترح استراتيجية عمل في مستويات مختلفة تتضمن أهم المشاريع التي يمكن العمل على إنجازها في السنوات القريبة للانتقال بتعلم وتعليم الأدب من المنظومة التقليدية إلى المنظومة الرقمية.

يقول جان كليمون، أستاذ الأدب الرقمي في جامعة باريس: "من باب المفارقة أن الأدب من بين كل الفنون، هو أول فن وجد نفسه في مواجهة المعلوميات في فترة مبكرة جدا، رغم أن أوجه اللقاء بين الأدب والمعلوماتيات ظلت محتشمة ومتعثرة زمنا طويلا. واليوم، أصبح تسويق الكتاب الرقمي يتخذ حجما ضخما، بحيث يمكن الحديث عن ثورة ثقافية حقيقية، تضاهي في تأثيرها ظهور المطبعة نفسها. ولا يكفي للإحاطة بهذه الظاهرة في كل أبعادها الحديث فقط عن تغيير في أنماط توزيع الكتاب واستهلاك الأدب وتلقيه وقراءته، بل يجب فهم خصائص الكتابة الرقمية التي تسببت في ظهور وازدهار أشكال جديدة من الكتابة الأدبية وأدت إلى تغيير جذري في العلاقات بين ثالوث النص والقارئ والمؤلف"[[1]](#footnote-1).

يؤكد الاقتباس أعلاه بأن الأدب كان من أوائل العلوم الإنسانية التي تأثرت بالتطورات الرقمية. وأن العلاقة بين الأدب والفضاء الرقمي هي علاقة مركبة ذات اتجاهات وتفرعات عديدة. لذلك أرى أن الاشتغال في الأدب يمكن أن يكون من بين نقاط الانطلاق لتطوير مجال العلوم الإنسانية في المؤسسات الأكاديمية في البلاد كما حصل في كثير من جامعات العالم.

كلنا نعرف أن ثمة حسنات وإيجابيات وفوائد جمة عادت على الأدب بانتقاله من الفضاء الورقي إلى الفضاء الرقمي. ومن أهمها تخطي حواجز الزمان والمكان، والانتشار السريع، والتكلفة قليلة الثمن. إضافة إلى توفير الكتب والعاجم بأعداد هائلة وتيسير الحصول عليها وتنزيلها مجانا عبر المواقع المختلفة.

غير أن النقلة النوعية في تاريخ الأدب بدأت حين بدأ الكتّاب يستخدمون الوسائط المتعددة في الكتابة الإبداعية، فلم تعد الكلمة هي الوسيلة الوحيدة المتاحة للتعبير بل أصبح بالإمكان إضافة الصوت والموسيقى ولقطات الفيديو، وتحريك كلمات النص في فضاء الشاشة والتلاعب بالإضاءة والألوان ودمج الروابط وغير ذلك. باختصار ظهر أدب جديد يحمل جينات الوسيط الذي أفرزه، وهو ما بات يعرف بالأدب الرقمي (أو الأدب الإلكتروني) والذي أرى أنه قد آن الأوان لأن يأخذ مكانه في مناهج تدريس الأدب في الكليات والجامعات الاسرائيلية كما هو الحال في كثير من الجامعات المتقدمة في العالم.

الأدب الإلكتروني بحسب ما ورد في تعريف منظمة الأدب الإلكتروني العالمية ELO هو :

work with an important literary aspect that takes advantage of the capabilities and contexts provided by the stand-alone or networked computer.[[2]](#footnote-2)"

لقد شهد الأدب الإلكتروني والذي أصبح يشار إليه بالاختصار e-lit تطورات هائلة في العقدين الأخيرين، لدرجة أن الأجناس الأدبية الإلكترونية التي ظهرت خلال هذه السنوات قد فاقت الأجناس الأدبية التقليدية التي عرفناها حتى الان. كما أن الأبحاث الأكاديمية التي نشرت حول التحولات الأدبية الجديدة في شكلها الرقمي كثيرة جدا إلى درجة يصعب الإحاطة بها. ناهيك عن المؤتمرات العالمية التي تنظمها منظمة الأدب الإلكتروني وغيرها من المؤسسات المهتمة في الموضوع سنويا. وإلى جانب ذلك ظهرت مجلات علمية محكّمة مختصة في هذا الموضوع، نحو: Ebr, Hyprrhiz وغيرها.

كما أدى ظهور الأدب الالكتروني إلى ظهور نظريات ومصطلحات ما بعد حداثية تحاول أن تصف المرحلة الراهنة بكل تعقيداتها، لاسيما ما يتعلق بوصف العلاقة المركبة بين لغة الإنسان الطبيعية ولغة الكمبيوتر الاصطناعية، وكيف تأثر الأدب بظهور الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي وما نتج عن ذلك من ظهور أجناس أدبية جديدة أدت إلى تغيير مفاهيم وعناصر العملية الإبداعية وتغيير الالية التي يعمل بها النص.

ومن أهم المصطلحات الحديثة مصطلح "ما بعد الإنسانية" Posthumanism أو "ما بعد البيولوجية" Postbiologicalism . ويعتبر كتاب كاثرين هيلز Katherine Hayles "كيف أصبحنا ما بعد إنسانيين" How We Became Posthuman"" من أهم الكتب التي تناقش التطور بعد الإنساني للإنسان وتأثير ذلك على الأدب. حيث تستعرض هيلز أهم التقنيات التي غيرت وجه الأدب، نحو تقنية "الواقع المعزز" " Augmented Reality ، وتقنية "الواقع الافتراضي" Virtual Reality"". هاتان التقنيتان جعلتا من عملية القراءة أشبه بالهبوط على كوكب آخر، حيث يدخل القارئ في استوديو خاص يرتدي خوذة ونظارات حتى يقرأ نصا ويسمع أصواتا ويشعر بأحاسيس تنبع من النص الأدبي (انظر مثلا: <https://www.youtube.com/watch?v=9dvjTK-PgXI>

إلى جانب ذلك لعبت وسائل التواصل الاجتماعي دورا هاما في تغيير طرائق تفكيرنا في الأدب. وهناك أجناس أدبية ظهرت بظهور وسائل التواصل الاجتماعي، مثل: Twitter Novel, Facebook وغيرها.

بالرغم من كل هذه التطورات التي تطرأ على الساحة الأدبية اليوم، إلا أن موضوع الأدب الرقمي برمته لا يزال مجهولا في الجامعات الإسرائيلية ومن بينها الجامعة العبرية. وقد بدا لي ذلك جليا في عدد من المؤتمرات التي شاركت بها في البلاد، حيث وجدت أن الموضوع مجهول ومغيّب تماما عن السياق الأكاديمي والجماهيري.

من هنا أرى أنني كرائدة في هذا المجال ملقاة على عاتقي مهمة ليست بسيطة في كشف هذا الموضوع، التعريف به وتقديمه للباحثين والطلاب، ودمجه في البحث العلمي ضمن أقسام الآداب المختلفة في الجامعة. ذلك لأن التفكير في الأدب اليوم، وفي طرائق تدريسه، إبداعه وتلقيه؛ يقتضي بالضرورة التفكير في الوسائط الرقمية لأنها تقوم في كل مراحل إنتاج واستهلاك الأدب المعاصر، بتبديل وتحويل وظائف الكُتّاب والقراء والنقاد.

إن الانخراط في هذا الأدب الجديد برأيي هو مطلب حضاري بامتياز، وليس نزوة أو موضة. والمسألة محسومة معرفيا وثقافيا وأنتروبولوجيا، فبالعودة إلى مختلف الأشكال التعبيرية القديمة والحديثة، سنلاحظ أنها وحدها التي عبرت عن قدرتها على احتضان معنى وجود الإنسان في كل مرحلة تاريخية

ونحن اليوم شئنا أم أبينا سنسير في اتجاه التقنية، وسيكون ذلك أكثر يسرا وطواعية مع الأجيال القادمة، أجيال الديجيتال والأندرويد والهواتف الذكية، لذا فنحن اليوم مطالبون بأن نكتب بأدوات العصر وأن نعبر عن إنسان هذا العصر في كينونته التكنولوجية وفي عالمه الافتراضي.

إن التوجه الهائل نحو التكنولوجيا في كافة المجالات يعني أننا شئنا أم أبينا فإننا سنجد أنفسنا يوما ملزمين كباحثين مختصين بالأدب واللغة بالدخول كغيرنا إلى العالم الرقمي بكل ما يقتضيه ذلك من معرفة وعتاد.

لذا علينا أن نبدأ بتجهيز أنفسنا لدخول هذه المرحلة في أسرع وقت حتى يكون بمقدورنا ردم الفجوة التي تكبر يوما بعد يوم وتفصلنا عن التطورات الهائلة في الحقل الأدبي.

وحتى نستطيع أن نفعل ذلك، اقترح فيما يلي استراتيجية عمل تشمل مستويات مختلفة على النحو التالي:

* **البحث العلمي**: تشجيع الطلاب والباحثين على دراسة الأدب الإلكتروني من خلال كتابة أبحاث جديدة وتقديم رسائل ماجستير ودكتوراة في هذا المجال. مع الاهتمام باستخدام آليات البحث العلمي الجديدة التي تتيحها تكنولوجيا المعلومات والآفاق الجديدة التي تفتحها أمام الباحثين والطلاب.
* **منهاج التعليم**: ينبغي ادخال مساقات جديدة إلى منهاج التعليم من أجل تعريف الطلاب بالأدب الرقمي والتغييرات التي طرأت في النظرية الأدبية في أعقابه وكذلك التعرف على الأجناس الأدبية الجديدة التي أفرزتها التكنولوجيا، ومعرفة تأثير الوسائط الرقمية على المنظومة الإبداعية. من هذه المساقات على سبيل المثال: "مدخل إلى الأدب الرقمي"، "الأدب ووسائل التواصل الاجتماعي"، الإنترنت واللغة"، وغير ذلك. هذا بالإضافة إلى إدراج مساقات اون لاين مشتركة بالتعاون مع جامعات عالمية.
* **العمل بشكل تداخلي بين الأقسام المختلفة**: التعاون بين قسم اللغة العربية وقسم الحاسوب والبرمجيات والبحث عن الاهتمامات المشتركة.
* **الأجهزة والمعداتInfrastructures** : لابد من توفير الأجهزة والمعدات اللازمة لإنشاء مختبر للسرديات الرقمية في الجامعة بهدف تمكين الطلاب والباحثين من إنتاج أجناس أدبية رقمية مبتكرة تعتمد على تقنيات وبرمجيات مختلفة، مثل:

Visual Poetry, Interactive fiction, Hypertext Novel, Holopoetry, Twitter Novel, Facebook Novel, Flash Poetry, Generative works, videopoetry, Virtual Reality Text, Augmented Reality Text, etc..

بالطبع يمكن الاستفادة من التجارب العالمية في هذا الموضوع مثل تجربة

(Electronic Literature Lab)ELL: <http://dtc-wsuv.org/wp/ell/2018/>

* **القطاع الجماهيري**: إقامة معارض للأدب الرقمي وفتحها أمام الجمهور. إذ تسعى المؤسسات والجامعات المهتمة بدراسة الأدب الرقمي إلى إقامة معارض خاصة في صالات عرض مجهزة بأحدث التقنيات لكشف الجمهور على الأدب الرقمي وحتلنته بآخر التطورات في المجال، ما قد يلهم المبدعين من الكتّاب لاسيما من جيل الشباب إلى خوض التجربة الأدبية بشكل جديد ومختلف.
* **تقديم مشاريع جديدة**: تحفيز الطلاب والباحثين على التفكير بمشاريع جديدة تخدم اللغة والأدب وتنقلهما من المستوى الورقي إلى المستوى الرقمي، مثل: إنشاء كتب إلكترونية أدبية، إعداد معاجم إلكترونية معاصرة، أرشفة التراث العربي رقميا وخاصة المخطوطات التي يصعب الحصول عليها، تحقيق نصوص قديمة رقميا باستخدام تقنية الهايبرتكست، إنشاء ملفات صوتية لحفظ نصوص شعرية على اختلاف أنواعها، كتابة أدب أطفال تفاعلي وغير ذلك من المشاريع العظيمة التي يمكن أن تسهم في حفظ التراث الأدبي وتقديمة بأسلوب معاصر.
* **العلاقات الخارجية**: انشاء علاقات أكاديمية خارجية بين الجامعة العبرية ومنظمات عالمية في الموضوع من أجل تبادل المعرفة والخبرات.

1. جان كليمان (2001). الأدب في مواجهة مجاهيل العالم الرقمي، ترجمة رشيد برهون، مجلة روابط رقمية، الرباط: مطبعة الأمنية، العدد الأول، ص 135 . [↑](#footnote-ref-1)
2. <https://eliterature.org/pad/elp.html> [↑](#footnote-ref-2)